الفصل الرابع

علاقة الشيطان بالإنسان

علاقة الشيطان بالإنسان

ما الشيطان ؟

يقول ابن جرير الطبري : الشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء.

قال : وكذلك قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[1].

فجعل من الإنس شياطين مثل الذي جعل من الجن، ثم ساق بسنده عن أسلم العدوي رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه ركب بِرْذَوْنًا فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترًا، فنزل عنه وقال : ما حملتموني إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي.

قلت: وسنده حسن. والبِرْذَوْنُ هو الدابة[2].

قال: وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطانًا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده عن الخير ا هـ[3].

البداية :

عندما خلق الله آدم - عليه السلام - أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعًا لأنهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4] ولكن كان هناك مخلوق يتعبد معهم وليس من جنسهم؛ إذ إنهم خُلقوا من نور، وهو خلق من نار؛ فخانه

(١) سورة الأنعام الآية (١١٢).

(٢) لسان العرب (١/ ٢٥٢).

(٣) جامع البيان (١/ ٤٩).

(٤) سورة التحريم الآية ٦.

أصله ساعة الابتلاء، فأبى أن يسجد لآدم متعللاً بأنه أشرف من آدم فقارن بين الأصول ولم يلتفت إلى الآمر بالسجود فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[١].

ويا للعجب إنه يقر بأن الخالق هو الله، ويقر بأن المحي والمميت هو الله حيث قال: ﴿أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٢] ولكن هل ينفع العلم بدون العمل؟ كلا، ثم كلا، بل يكون وبالاً على صاحبه وحجة عليه يوم القيامة. وهنا صدر الأمر الإلهي بالطرد واللعن: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣] ومن هنا تأصلت العدواة بينه وبين آدم ففكر في الانتقام والتشفي.

التخطيط العاجل:

وهنا فكر في خطة ماكرة خبيثة فنطق على عجل ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] قال الأستاذ سيد قطب: لقد طلب النظرة إلى يوم البعث، لا ليندم على خطيئته في حضرة الخالق العظيم، ولا ليتوب إلى الله ويرجع ويكفر عن إثمه الجسيم. ولكن لينتقم من آدم وذريته جزاء ما لعنه الله وطرده. يربط لعنة الله له بآدم ولا يربطها بعصيانه لله. اهـ[٥].

الأهداف المنشودة:

وبعد ما اطمأن لبقائه إلى يوم البعث حين قال الله له: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٦] بدأ يسرد تفاصيل الخطة ويفصح عن الأهداف المنشودة غير خائف ولا هيَّاب فقال ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٧].

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤.

(٣) سورة الحِجْر الآية ٣٤ - ٣٥.

(٤) سورة الحِجْر الآية ٣٦.

(٥) الظلال (٤/ ٢١٤١).

(٦)، (٧) سورة الحِجْر الآية (٣٧ - ٤٠).

قال الأستاذ سيد قطب- رحمه الله : وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة إنها الأرض ﴿لأُزيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرْضِ﴾ وحدد عدته فيها إنه التزيين، تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه، وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمله وتظهره في غير حقيقته وردائه فليفطن الناس إلى عدة الشيطان، وليحذروا كلمَا وجدوا في أمر تزيينًا، وكلما وجدوا من نفوسهم إليه اشتهاءً، ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك، إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق عبادته، فليس للشيطان - بشرطه هو - على عباد الله المخلصين من سبيل ﴿إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخْلَصِينَ﴾ ا هـ[1].

الهجمة الأولى :

لقد أخذ الشيطان على نفسه عهدًا ليعادين بني آدم أجمعين، ومن هنا يقوم بالهجمة الأولى على الآدمي لحظة ولادته لينذره بالحرب، فلا صلح ولا هوادة إنما هي حرب ضروس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل بني آدم يطعن في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب»[2].

ولذلك يستهل المولود صارخًا من طعنة الشيطان فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه». ثم قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان»[4].

---

(١) الظلال (١٤ / ٢١٤١).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٣٧ فتح الباري)

(٣) رواه البخاري (٨/ ٢١٢ فتح الباري) مسلم (١٥ / ١٢١ بشرح النووي).

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل حديث ١٤٨.

ولكن هل عيسى وحده هو المعصوم من طعنة الشيطان ، أم كل الأنبياء كذلك؟

قال النووي رحمه الله : قال القاضي عياض : إن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في هذه الخصوصية ا . هـ

الفرق بين عداوة الشيطان وعداوة الإنسان :

قال تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ . وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ادفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله : فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل ا هـ(٤).

التشكيك في التوحيد :

إن التوحيد هو أساس الإسلام وصرحه الشامخ ، وهو السر في انتصارات المسلمين الأُوَل ، وعليه قامت الإمبراطورية الإسلامية، لأنه هو الذي يصنع الرجال، وعليه

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٩٦ - ٩٧.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٤ - ٣٦.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ١٣)

مدار الإسلام، ولهذا كانت معظم هجمات الشيطان موجهة نحو هذا الأساس وذلك الصرح.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» اللفظ للبخاري

عقد الشيطان وكيفية حلها .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٢].

قال النووي رحمه الله: واختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي، بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٣].

فعلى هذا، هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر، وقيل يحتمل أن يكون فعلاً يفعله كفعل النفاثات في العقد، وقيل هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً فتأخر عن القيام، وقيل هو مجازي كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل ا هـ[٤].

قال الحافظ : وقوله «يضرب» أي بيده على العقد تأكيدًا وإحكامًا لها قائلاً ذلك اهـ[٥].

---

(١) البخاري (٦/ ٣٣٧ فتح الباري) مسلم (٢/ ١٥٤ بشرح النووي)

(٢) البخاري (٣/ ٢٤ فتح الباري) مسلم (٦/ ٦٦ بشرح النووي)

(٣) سورة الفلق الآية (٤).

(٤) شرح مسلم (٦/ ٦٥ بشرح النووي)

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٥).

قلت : ولذلك يسمى بعض الناس هذا الحديث حديث الضرب على القفا، وهذه الصفعات الثلاث لا ينالها إلا الغافل الذي ينام دون أن يذكر الله أو دون أن يقرأ آية الكرسي.

فإن قال قائل إن لفظ الحديث عام في الغافل وغيره ، نقول: إن عموم هذا الحديث مخصص بحديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي عند النوم وإلى هذا مال الحافظ فقال: يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان ا هـ[١].

قال النووي: «فأصبح نشيطًا طيب النفس» معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده من ثوابه ، مع ما يبارك له في نفسه وفي تصرفه في كل أموره، مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه ا هـ[٢].

قال الحافظ : والذي يظهر أن في صلاة الليل سراً في طيب النفس، وإن لم يستحضر المصلي شيئًا من ذلك ا هـ[٣].

قلت : وهو الحق ، ولا يشعر بذلك إلا من ذاق حلاوته، وآنس قرب الله في هذه اللحظات.

قال النووي : «وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» معناه لما عليه من عقد الشيطان، وآثار تثبيطه، واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه.

قال : وظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة: وهي الذكر، والوضوء، والصلاة، فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان ا. هـ[٤].

قال الحافظ : ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين في شرح الترمذي أن السر في افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ا هـ[٥] .

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٧)

(٢) شرح مسلم (٦/ ٦٦ نووي)

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٦)

(٤) شرح مسلم (٦/ ٦٧ بشرح النووي)

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٧)

قلت : وهذا ملحظ جيد لولا ما يعكر عليه من حديث عائشة رضي الله عنها «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا »[١].

وهدف الشيطان من هذا كله تثبيط العبد عن قيام الليل، وضرب الكسل عليه، حتى يتمكن من الاستيلاء عليه طوال يومه، وهذه من المكائد الخبيثة التي يكيد بها الشيطان للإنسان. ولكن كيف تبطل هذه المكيدة؟

١ - بالوضوء قبل النوم لما ثبت في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ قال للبراء بن عازب: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة»[٢].

٢ - أن توتر قبل النوم لما جاء عن ابن عمر أنه قال: «ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعًا».

قال الحافظ رواه سعيد بن منصور بسند جيد[٣] أما إذا كنت تقوم قبل الفجر فتوتر فبها ونعمت . والجرير: هو الحبل الذي يخطم به البعير[٤]. فكأن الشيطان أمسك بزمامه فهو يوجهه حيثما شاء.

٣ - تجمع كفيك، وتقرأ فيها المعوذات، ثم تنفث فيهما ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك بادئًا برأسك. وهذا ثابت في صحيح البخاري من حديث عائشة[٥].

٤ - تقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لما جاء في الصحيحين من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[٦].

(١) البخاري (٣/ ٣٣ فتح) مسلم (٦/ ١٧ بشرح النووي)

(٢) رواه البخاري (١/ ٣٥٧ فتح) مسلم (١٧ / ٣٢ نووي)

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٥)

(٤) لسان العرب (١/ ٥٩٢)

(٥) البخاري (١١/ ١٢٥ فتح الباري).

(٦) البخاري (٧/ ٣١٨ فتح الباري) مسلم (٢/ ٢٩ بشرح النووي).

قال النووي : قيل معنا كفتاه من قيام الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل الجميع ا هـ.[١] قال ابن القيم - رحمه الله : الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه اهـ[٢] قلت: وهل هناك أذى للإنسان أعظم من تسلط الشيطان عليه فيتناوله من باب أولى.

٥ - تقرأ سورة من كتاب الله لما رواه أحمد والترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعًا: «ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكًا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب»[٣].

٦ - تقرأ آية الكرسي بتدبر وتفهم فهي تحفظك من الشيطان حتى تصبح، وهذا ثابت في البخاري من حديث أبي هريرة وفي الترمذي من حديث أبي أيوب وابن حِبان من حديث أبي بن كعب.

٧ - تسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتكبر أربعًا وثلاثين. وهذا ثابت في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه[٤].

٨ - تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن وتنام على جنبك الأيمن وتقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين[٥].

٩ - ثم تقول : «بسم الله وضعت جنبي . اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى»[٦].

١٠ - ثم تذكر الله حتى يغلبك النوم فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) شرح مسلم (٦ / ٩١ بشرح النووي).

(٢) الوابل الصيب (٩١).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٤٢) وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار.

(٤) رواه البخاري (١١ / ١١٩ فتح الباري) ، مسلم (٧/ ٤٦ بشرح النووي).

(٥) رواه البخاري (١١/ ١٢٦ فتح الباري)، مسلم (١٧/ ٣٧ بشرح النووي).

(٦) قال النووي في الأذكار (٧٧): رواه أبو داود بإسناد حسن.

ﷺ : «إذا أوى الإنسان إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر فإذا ذكر الله حتى يغلبه - يعني النوم - طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه - أي يحرسه - فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير ويقول الشيطان: افتح بشر فإن قال الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك الذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى. الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده. الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه». صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

استهزاء الشيطان بمن أهمل قيام الليل :

إذا نام الإنسان حتى يصبح ولم يقم شيئًا من الليل ازداد عليه الشيطان تسلطًا ويتضح ذلك مما ورد في الصحيحين عن عبد الله[1] بن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو في أذنه.

قال الحافظ : واختلف في بول الشيطان، فقيل هو على حقيقته قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول.

وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر.

وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل، فحجب سمعه عن الذكر. وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به. وقيل إن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول؛ إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه ا هـ[2].

وروى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال : «إن بوله والله لثقيل».

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٨ فتح الباري) ، مسلم (٦ / ٦٤ بشرح النووي).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٨).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه» رواه محمد بن نصر، وقال الحافظ: صحيح الإسناد[١].

تنغيص النوم وتحزين المسلم:

ومن مكائده أعاذنا الله منه أنه يُري الإنسان في منامه أحلامًا مزعجة كي يحزنه ويؤلمه فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على إثره فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك»[٢].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[٣].

وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة من الله والحُلْمُ من الشيطان. فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره»[٤].

وبجمع طرق هذا الحديث يتبين أن للرؤيا آدابًا يستحب للمسلم اتباعها:

إذا كانت الرؤيا صالحة: يحمد الله عليها ويستبشر بها ويتحدث بها لمن يحب دون من يكره.

وإذا كانت الرؤيا مكروهة: يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحد، ويتحول عن جنبه ويقوم فيصلي.

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٩).

(٢) مسلم (١٥ / ٢٧ بشرح النووي) وابن ماجه (٢/ ١٢٨٧)

(٣) رواه البخاري (١٢ / ٤٠٤ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ٢١ بشرح النووي)

(٤) رواه البخاري (١٢/ ٣٨٣ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ١٦)

قال الحافظ : وقد ذكر العلماء حكمة هذه الأمور، فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند كل أمر يكره، وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه.

وأما التفل فقال عياض : أمر به طردًا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرًا له واستهزاء، وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار ونحوها، وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها، وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجوء إليه ا هـ مختصرًا[١].

أما صفة الاستعاذة فقد قال إبراهيم النخعي: «إذا رأي أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي» قال الحافظ: أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة[٢].

قال النووي : وأما قوله فإنها لا تضره معناه أن الله تعالى جعل هذا سببًا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببًا لدفع البلاء ا هـ[٣].

الشيطان يضحك من المتثائب :

وذلك لأن التثاؤب ينشأ عن الكسل فيكون المتثائب في حالة لا يستطيع معها أن يؤدي الطاعات على أكمل وجه ، ومما يضحك الشيطان أن المتثائب يكون في منظر غير جميل، ولذلك يقول رسول الله ﷺ : «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فهو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال ها ضحك منه الشيطان»[٤].

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٧١)

(٢) فتح الباري (١٢/ (٣٧١)

(٣) شرح مسلم (١٥/ ١٨)

(٤) البخاري (٦/ ٣٣٨ فتح الباري)، مسلم (١٨/ ١٢٢) بنحوه.

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعًا : «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فإن الشيطان يضحك منه»[١].

قال الحافظ : شبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرًا عنه واستقباحًا له. فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي. والمتثائب إذا أفرط في التثاؤب شابهه. قال: ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه، لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقه في تلك الحالة اهـ[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل»[٣].

قال الحافظ : يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، وهو وإن كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرًا لله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه، لأنه من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنًا منه اهـ[٤].

قال النووي : قال العلماء : أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم؛ لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخول فمه وضحكه منه ا هـ[٥].

ومن الجميل هنا أن نذكر ما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد ابن الأصم قال : ما تثاءب النبي ﷺ قط[٦].

---

(١) قال النووي: رواه ابن ماجه (١/ ٣١٠) وفي إسناده عبد الله بن سعيد قال أحمد في التهذيب (٥/ ٢٣٧): منكر الحديث..

(٢) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

(٣) مسلم (١٨/ ١٢٢ بشرح النووي)، الدارمي (١/ ٣٢١).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

(٥) شرح مسلم (١٨ / ١٢٣).

(٦) فتح الباري (١٠/ ٦١٣)

أين يبيت الشيطان؟

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات؛ فإن الشيطان يبيت على خياشيمه»[١] اللفظ لمسلم والخيشوم الأنف والاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه والمقصود هو تنظيف الأنف من الداخل.

قال القاضي عياض - رحمه الله : يحتمل أن يكون قوله ﷺ : «فإن الشيطان يبيت على خياشيمه» على حقيقته فإن الأنف أحد منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها قال: ويحتمل أن يكون على الاستعارة فإن ما ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذارة توافق الشيطان ا هـ[٢].

قال الحافظ : ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم، ويحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترز من الشيطان بشيء من الذكر، كحديث أبي هريرة الذي فيه «فكانت له حرزًا من الشيطان» وحديث آية الكرسي وفيه «ولا يقربك شيطان» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ا هـ[٣].

من خططه الخبيثة:

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر؛ ليفتنهم؛ فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

بعث الشيطان جنوده لفتنة الناس:

روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء

---

(١) شرح مسلم (٢/ ١٢٧ نووي)

(٢) شرح مسلم (٣/ ١٢٧ نووي)

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٤٣)

ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا. قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: «نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»[١].

وعن أبي موسى الأشعري قال: إذا أصبح إبليس بث جنوده في الأرض فيقول: من أضل مسلما ألبسته التاج. فيقول له القائل: لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال: يوشك أن يتزوج. ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى قال: أنت ويقول آخر: لم أزل بفلان حتى شرب الخمر قال: أنت. قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت»[٢]. رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

الوسوسة دليل عجز الشيطان:

إن الشيطان يتلاعب بالكافر تلاعبًا، ويغويه ويقوده إلى الفساد في الأرض، ويريد أن يفعل ذلك بالمؤمن فيعجز. ولا يستطيع إلا الوسوسة لا يزيد عليها ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة قال: «تلك محض الإيمان»[٣].

وجاء أناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «وقد وجدتموه» قالوا نعم قال: «ذاك صريح الإيمان»[٤].

قال النووي - رحمه الله: ذاك صريح الإيمان، ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان. فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققًا وانتفت عنه الريبة والشكوك اهـ[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٧ / ١٠٧ بشرح النووي)

(٢) صححه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٨٠)

(٣) رواه مسلم (٢ / ١٥٣ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (٢/ ١٥٣ بشرح النووي).

(٥) شرح مسلم (٢/ ١٥٤ بشرح النووي).

الوسوسة في الصلاة :

روى مسلم في صحيحه عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي. فقال رسول الله ﷺ : «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثًا» قال ففعلت فأذهب الله عني[١].

تنبيه : أورد الغزالي في الإحياء[٢] هذا الحديث عن عمرو بن العاص وتبعه على ذلك الدكتور السيد الجميلي[٣] وهو غلط فتنبه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس»[٤].

واعلم أن الشيطان يدخل على المصلي من بابين لا ثالث لهما:

المدخل الأول: ما يتعلق بالحواس الظاهرة كمن يصلي وهو يسمع صوتًا عاليًا فيشغله عن صلاته، ومن يقع نظره أثناء الصلاة على شيء يعجبه كزخرف وغيره وهذا الباب إنما يسد بقطع تلك العلائق والشواغل، ولذلك لما لبس رسول الله ﷺ الخميصة التي أهداها إليه أبو جهم، وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال: «اذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي. وائتوني بأنبجانية أبي جهم» متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

وروى النَّسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان على المنبر وفي يده خاتم فرماه وقال: «شغلني هذا نظرة إليه ونظرة إليكم»[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٩٠ بشرح النووي).

(٢) الإحياء / ١٣٨٧.

(٣) في كتاب السحر وتحضير الأرواح / ٨٥.

(٤) البخاري (٣/ ١٠٤ فتح الباري)، مسلم (٥/ ٧٥ بشرح النووي).

(٥) رواه النسائي (٨/ ١٩٥)، قال العراقي سنده صحيح.

ولذلك كره العلماء زخرفة المساجد، لأنها تلهي المصلي عن الصلاة فقد روى ابن خزيمة وصححه : أن عمر أمر ببناء المساجد فقال: «أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس» وعلقه البخاري[١] رحمه الله. وقال الإمام أحمد ولا يكتب في القبلة شيء، لأنه يشغل قلب المصلي ا. هـ[٢].

أما المدخل الثاني: فهو ما يتعلق بالقلب، فمن أشرب قلبه حب الدنيا فلا يمكن أن يتخلص منها، لا في الصلاة ولا في غيرها، لأن من أحب شيئًا أكثر التفكير فيه، فتراه في الصلاة يقوم ويقعد وينحني. ويسجد وقلبه بالدنيا مشغول، وعليها ملهوف، يطير به الشيطان من واد إلى واد ومن فكرة إلى أخرى.

ولعمر الله إن هذا لمدخل عظيم لا يكاد ينفك عنه إلا من وفقه الله، وليس له علاج إلا معرفة قدر الدنيا وحقارتها، وأن تكثر من قول: «اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا»، وأن تتذكر هيبة الله أثناء الوقوف أمامه، فهو الذي قصم الفراعنة، وانحنت له رقاب الجبابرة.

النسيان من الشيطان :

قال الدكتور الأشقر : ومن ذلك ما فعله بآدم فما زال يوسوس له حتى أنساه ما أمره به ربه ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾[٣] وقال صاحب موسى لموسى عليه السلام : ﴿**فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾[٤].

ونهى الله ورسوله أن يجلس هو، أو أحد من أصحابه في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله، ولكن الشيطان قد ينسي الإنسان مراد ربه منه فيجالس هؤلاء المستهترين ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[٥].

(١) البخاري (١/ ٥٣٩ فتح الباري)

(٢) المغني (٢/ ٧٣)

(٣) سورة طه الآية ١١٥

(٤) سورة الكهف الآية ٦٣

(٥) سورة الأنعام الآية ٦٨

وطلب نبي الله يوسف - عليه السلام - إلى السجين الذي ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه. فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف فمكث يوسف في السجن بضع سنين ﴿وقالَ لِلَّذي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْني عِندَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[١].

وإذا تمكن الشيطان تمكنًا كليًا فإنه ينسيه الله بالكلية ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[٢].

والمراد بهؤلاء المنافقون كما تدل عليه الآية السابقة لهذه الآية وسبيل التذكر هو ذكر الله ؛ لأنه يطرد الشيطان ﴿واذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾[٣] ا. هـ[٤].

إشعال العداوة بين الناس :

وهذا هدف من أهداف الشيطان الخبيثة، يسلك إليه كل طريق ويستخدم له كل وسيلة، ومن هذه الوسائل، الخمر فإنها تزيل العقل، وتفقد التوازن، وعندئذ يتمكن الشيطان من الإنسان فيقوده إلى ما يريد، فقد روى البيهقي بسنده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:

اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة، فدخل معها، فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت : إني والله ما دعوتك لشهادة ولكن دعوتك لتقع عليَّ، أو تقتل هذا الغلام، أو تشرب هذا الخمر. فسقته كأسًا فقال : زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس[٥].

ومن هذه الوسائل أيضًا الميسر «القمار»؛ لأنها توقع العداوة بين الناس وتورث الحقد

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٢.

(٢) المجادلة الآية ١٩.

(٣) سورة الكهف الآية ٢٤.

(٤) عالم الجن والشياطين ٧٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٧) ، وصحح ابن كثير سنده.

في النفوس، ومنها الأنصاب التي تعبد من دون الله وهي وسيلة كبرى لتسلط الشيطان على الإنسان فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة.

ومن هذه الوسائل أيضًا الأزلام، أي القداح التي كان يستقسم بها الكفار في الجاهلية، وهي تساوي في زماننا هذا ما يسمونه «الحظ»، وكذا «الاستفتاح»، وهو فتح المصحف ثم النظر فيه فالآية التي يقع نظره عليها يظن أنها حظه.

وهذا كله من عمل الشيطان ولذلك حذرنا الله منه بقوله: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُم مُّنْتَهُونَ**﴾[1].

ومن تلك الوسائل أيضًا: الكلمة فإنها أحيانًا تحمل على غير معناها فتوقع العداوة والبغضاء، ولذلك أمرنا الله بالقول الحسن فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[2].

قال سيد قطب: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ على وجه الإطلاق وفي كل مجال. فيختاورا أحسن ما يقال ليقولوه. بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت، وبالرد السيئ يتلوها فإذا روح الود والمحبة والوفاق يشوبها الخلاف ثم الجفوة ثم العداء.

والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب تُندي جفافها وتجمعها على الود الكريم ا هـ[3].

وإذا انتقل بنا الحديث إلى الآداب النبوية وجدنا رسول الله ﷺ يسد كل ثغرة يدخل منها الشيطان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشيرن أحدكم إلى

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٠ - ٩١

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٣) الظلال (٤/ ٢٢٣٤).

أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان أن ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار»[١].

وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[٢] متفق عليه من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

وهذا كله إنما هو لسد باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم، ألا وهو التحريش بين المسلمين، وإشعال نار الفتنة بينهم.

فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»[٣].

مكان الشيطان في الإنسان:

قال النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[٤] وفي رواية أخرى «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم»[٥].

وقال الحافظ: قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى أقدره على ذلك، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة ا هـ[٦].

وقال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس ا هـ[٧].

ومن هنا يتبين لنا أن الشيطان يستطيع أن ينفذ في جسم الإنسان ولذلك يختار

---

(١) البخاري (١٣/ ٢٣ فتح الباري)، مسلم (١٦/ ١٧٠ بشرح النووي).

(٢) البخاري (٣/ ٢٨٣ فتح الباري)، مسلم (٧/ ١٠١ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٧ / ١٥٦ بشرح النووي)

(٤) رواه البخاري (٤/ ٢٨٢ فتح الباري)، مسلم (١٤/ ١٥٥ بشرح النووي)

(٥) البخاري (٤/ ٢٧٨ فتح الباري)، مسلم (١٤ / ١٥٧ بشرح النووي)

(٦) فتح الباري (٤/ ٢٨٠).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٥)

القلب مكانًا له ؛ لأنه هو القائد، والأعضاء جنوده، فإذا سيطر الشيطان على القلب خضعت الجوارح.

ولذلك يقول النبي ﷺ : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[١].

ولكن هناك قلوبًا تحيط بها أسوار الإيمان وحصون التقوى، وعليها حراس الذكر، فلا يستطيع الشيطان أن يدخلها إلا خلسة، فإذا دخلها قام حراس الذكر فطردوه خارج الحصون مذمومًا مدحورًا.

قوة الإيمان تضعف الشيطان :

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»[٢].

قال الحافظ : فيه فضيلة عظيمة لعمر ، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته بحسب ما تصل إليه قدرته فإن قيل : عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة ؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريقه فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حُفِظ من الشيطان.

قال : ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: «إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أن أسلم إلا خر لوجهه» ا هـ[٣].

فانظر أخي المسلم إلى قوة الإيمان كيف تؤثر في الشيطان حتى تصل إلى درجة الخوف والهروب.

وَرُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ،

(١) البخاري (١/ ١٢٦ فتح الباري) ، مسلم (١٠/ ٢٨ بشرح النووي).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٣٩ فتح الباري)، مسلم (١٥ / ١٦٥ بشرح النووي).

(٣) فتح الباري (٧/ ٤٧).

فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاسٍ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عارٍ. فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك مهزول؟ فقال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعًا، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانًا وإذا لبس سمى الله فأظل عريانًا، وإذا دهن سمى الله فأظل شعثًا فقال: ولكني مع رجل لا يفعل شيئًا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه.

وروى ابن أبي الدنيا عن قيس بن حجاج قال: قال شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور أي البعير، وأنا فيك اليوم مثل العصفور. قال: قلت: ولم؟ قال: تذيبني بكتاب الله.

وقال أحد الصحابة كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فعثر الحمار، فقلت تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي وإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب»[١].

مزامير الشيطان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الجرس مزامير الشيطان»[٢].

ولما كانت الشياطين تصحب الجرس تخلت الملائكة عن الرفقة التي معها جرس فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس»[٣].

الشيطان لَحَّاس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم. من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا

---

(١) الترغيب والترهيب (٥/ ٢٧٦)، قال المنذري - رحمه الله رواه أحمد بإسناد جيد.

(٢) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي).

(٣) رواه مسلم (١٤ / ٩٤ بشرح النووي).

نفسه»[١].

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه. فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فَلْيُمِط ما كان بها من أذًى ثم، ليأكلها ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[٢].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها»[٣].

الأسواق معركة الشيطان :

قال سلمان : «لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته»[٤].

قال النووي - رحمه الله : شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة، لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل، كالغش، والخداع، والأيمان الخائنة، والعقود الفاسدة، والنجش، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان.

---

(١) الترمذي (٣/ ١٩٠).

رواه الترمذي والحاكم كلاهما من طريق يعقوب بن الوليد المدني. ويعقوب هذا قال عنه الحافظ في التهذيب (٢/ ٣٧٧) : كذبه أحمد وغيره

قال المنذري في الترغيب (٤/ ٢١٢) لكن رواه البيهقي والبغوي وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن صالح عن أبي هريرة وحسنه البغوي وهو كما قال ا. هـ قلت : ورواه أبو داود من طريق أحمد بن يونس حدثنا زهير به (٣/ ٣٦٦).

(٢) رواه مسلم (١٣ / ٢٠٧ بشرح النووي).

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٧٧ فتح الباري)، مسلم (١٣ / ٢٠٣ بشرح النووي).

(٤) رواه مسلم (١٦ / ٧ بشرح النووي).

قال : وقولـه «وبها تنصـب رايته» إشارة إلى ثـبوته هنـاك ، واجتماع أعوانـه إليه للتحريش بين الناس، وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه ا هـ[1].

(١) شرح النووي (١٦/ ٧).